موسم الجراد

— ١ —

وأسدلت الستائر وانتهى المشهد
وصرت حكاية تروى

— ٢ —

بأرض لم يكن للشمس في جنباتها مأوى
ولا يرجى بها مرقد
تجمعت السحائب حولها ، وانهلت الامطار تسقيها
فلم يرو بها مثوى
ولا انتبهت مطاويها
وظل الصمت يخفيها وراء حجابه الاسود
ويحصبها بما حملت وما لم تحمل الاحداق من حمم مجمرة ومن أشلاء
أبحر في نواحيها شراعك دونما فرقد .

— ٣ —

وقالوا راح في الطوفان ، وانطفأت مصابيح الصواري في مراكبه ، تشوهت المعالم ،
صار شيئا مبهما في لا مكان
واسترسلوا في كيف كنت ، وعذبوني ، عذبوني كلما رصعوا مطالعهم بكان .
ولكم تفتحت المحاجر منك وامتدت يدان
تتساءلان وتسألان
وطفرت أرتجل الجواب بهزة الكتفين ، لا أدري بتقليب اليدين ، ببسمة جرداء ، لا تعطي الامان
وكرهت معرفتي وعجزي والزمان يلم عن خديك أطراف الزمان .
وتسوح أنهار الكآبة في دمي ، ويفيض في عينيك نبع العنفوان
وأطوف أستجدي الخصوبة ، أين سيماء الخصوبة في الرماد
حط الجراد على حقولك فاستباح نضارها وامتص نسغ ترابها وأباد ، لم يترك بها غير الجماد
وخسرت موتك ، قبل موتك ، ناءت الخطوات ، شح الزاد ، والدرب المضيع لامتداد
متكفن بندى الصباح ، من الورود ومن عبير الياسمين خيوط أوشحة الحداد
من نكهة الفرح الكبير ومن ترانيم الحصاد وهجعة الشرق المضيء خيوط أوشحة الحداد .

— ٤ —

مد الشروق وبعض منحسر الغياب
عبرت عليك خيولنا زمرا ، مشعثة النواصي يستحم صهيلها في كل غاب
مد الشروق وبعض منحسر الغياب
ألفت تلاوين الفصول براحتيك ، وأيقظت نزق الترحل في الهضاب
مد الشروق وبعض منحسر الغياب
ظلت طوابير الخيول تصك أرضك بالحوافر ، والذيول جداول خلف السراب
مد الشروق وبعض منحسر الغياب
بعضي مهب الريح ، منحدر بعيد الغور ، جرح ، شهقة ، غضب ، هوان
مد الشروق وبعض منحسر الغياب
بعضي يسام مع التراب الوطء ، لو يثب التراب !
لو يستشيط له عنان !
مد الشروق وبعض منحسر الغياب
ضيعت موتك قبل موتك ، بح صوتك ، صرت صمتا ، صرت طيفا في منام
حرفا من الصحراء ، منهوك العروق ، ميبس الاطراف ،
هل يخضر رمل في متاه
مد الشروق وبعض منحسر الغياب
جثمت على جفني الرؤى . الله في الشيطان .
والشيطان في قبس الاله
وتهوري ، رعبي من الايام ، حد السيف في عنقي ،
فراغ في شراييني مداه
هربي الوحيد الى أمام !
مد الشروق وبعض منحسر الغياب
عبرت عليك خيولنا ، وبقيت وحدك في السراب من السراب

— ٥ —

وتدور أفواج الجراد ، تدور أفواج الجراد ، تدور أفواج الجراد
وطلائع للبرق ، والكبريت ، والدم ، والخراب
وثبت . تلبست الشواطىء والاعالي والهضاب
عبرت وما عبرت ، تخثرت الميازيب السخية باقتضاب
وتسمرت علقا بأجفاني ، وجوعا ، واغتراب .

— ٦ —

شيء وغاب ...
أهزوجة الغفران ، والخلق السوي ، ومحفل النساك والمتعبدين ، ونسل فرسان التصوف
لعنة الاجداد ، أسفار الهوادج ، غربة الخلاق في المخلوق ، عود الراضيات ، مراكب في البحر .
مرتحل مآب
خطأ صواب ، خطأ صواب ، خطأ صواب !

— ٧ —

لو كان يسعفني النداء !
الريح والصحراء والبحر الاجاج
وقناعة الحكماء والمتحكمين ، مناعة الجلاد والمجلود ، أروقة الجفاء
لو كان يسعفني النداء الى اللقاء ، ولا لقاء
الضوء مسروق البهاء ، ميتم ، وتوثبي وهم ارتجاج
عيشي ارتجاج
ومناحة الاعماق في جسدي ارتجاج
لو كان يسعفني النداء !
اني تعبت من النداء ، فهل صدى ؟
هل يستريح على حصى بيدي ندى ؟
هل من صدى ؟
ظمأى العريق ، وغوطة خلف اليباب وشرفة خرساء ماحلة المدى
ومواكب في الريح ، حشد خناجر جوفاء ، أشباح ، سدى
حجر الى حجر الى حجر ، تجمعت المنازل والمقابر والسنون
وبقيت في حدقي سؤالا كالجنون
لمَ لا يموت الميتون ؟
لمَ لا يموت الميتون ؟
لمَ لا يموت الميتون ؟

لندن

ظافر الحسن